إلى شباب القصصيين

كيف احترفت القصة

قصة السير كرستوفر ماكينزى

للأستاذ أحمد فتحى

من الحق أنني قد تبيَّنت ميولى الأدبية وأنا لا أزال فى دراستى الجامعية ، إذ كنت أصدر مجلة خاصة بى أكتب فيها كل ما كانت تظهر لى فيها بعض الأشعار ، كما أننى كتبت فى عام ١٩٠٠ أقصوصة صغيرة تافهة ، ثم أتبعتها بأخرى بعد عامين . وكان أهلى على قلة تفاؤلهم يتوقعون لى شيئا من الحظ في احتراف الأدب ، ويتجلى ذلك فى أن أبى قد اتفق معى على أن يظل خمسة أعوام يوظف لى مائة وخمسين جنيهاً فى السنة . غير أن الاتفاق أوشك أن ينقض حين أقدمت على الزواج ؛ فرأى أبى أن هذا الزواج أمر خارج على حدود الاتفاق . ولكننى عالجت الموضوع من ناحية أخرى ، إذ جهدت غاية الجهد حتى كتبت مسرحية كاملة فى أسبوعين فقط سميتها « ذو الرداء الداكن » وقدمتها إلى أبى وقام باخراجها على المسرح الملكى فى « إدنبره » فى فبراير ١٩٠٧ واحتجزها مدى خمسة أعوام أكبر الظن أنها مثلت خلالها مرات ومرات . وبعد ذلك انصرفت إلى الريف حيث دفعت إلى المطبعة بمجموعة من شعرى قام بنشرها « بلا كويل » . وفى خريف ذلك العام مضيت إلى حيث أقضى الشتاء عند صديق قديم كان حينذاك قسًّا فى « كورنوول » ، آملاً أن أوفق فى وضع مسرحيات جديدة ...

ولعل سرورى بظهور هذه المجموعة الشعرية قد ترك أثره فى نفسى ، إذ فضلت الاشتغال بوضع الكتب على كتابة القصص للمسرح . ويخيل إلي أن الكتاب المبتدئين يؤثرون مشاهدة قصصهم تمثل وراء ستار المسرح على أن يظلوا يقلبون صفحات كتبهم بعد طبعها ؛ بيد أنى آثرت تأليف الكتب على أى حال . ولعل مبعث ذلك إنما هو عدم رضائى عن قيام الممثلين بأدوارهم ، إذ كنت شديد الثقة بأننى أستطيع أن أقوم بتمثيل الأدوار خيراً مما يصنعون جميعاً ! والعجيب أن هذا الاعتقاد نفسه قد عزف بى عن احتراف التمثيل ! والحق أننى كنت أضيق بطريقة أداء الممثلين لأدوارهم ، فقد كنت أتبين أن الشخصيات التى وضعتها فى مسرحيتى لم تكن تخرج على المسرح ولها الخواص والميزات التى كنت حريصاً عليها حين وضعت أشخاص مسرحيتى قبل التمثيل .

واتفق بعد ذلك أن نضجت فى ذهنى فكرة قصتى الأولى « الزواج السري » . وظلت صورة بطلتها تتمثل لى مع كل صباح ؛ حتى كان نوفمبر سنة ١٩٠٧ ، إذ جلست إلى منضدتى أسجل بقلم الرصاص فصول هذه القصة التى تولى نشرها « مارتن سيكر » فى صيف عام ١٩١٠

* * *

مضيت في كتابة هذه القصة ببطء شديد . ولم تكن لى عمانة قصصية تذكر ، غير أنى مضيت فى تسجيل فصولها على غرار الأساليب المعروفة فى القرن الثامن عشر ، وكذلك كانت هذه الفصول تدور حول حياة أشخاص عاشوا في ذلك القرن نفسه . وإنى لأذكر أننى فرغت من كتابتها فى عام ١٩٠٩ ، ثم آثرت أن أبعث بها إلى صديق « جون موراى » الذي كانت لأبيه دار للنشر . على أنى كنت ضعيف الأمل فى أنه مستطيع أن يحمل والده على قبول نشر قصتى . ولم ألبث بعد إرسالها إليه سوى أسبوعين ، كتب إلىّ بعدهما يقول إن ممن يقرأون لهم اثنين نصحا لهم بعدم نشر هذه القصة ، وإنه لا يستطيع أن يصنع من أجلى شيئاً ! ! وقد عجبت لذلك كثيراً ...

وبعد ذلك تلقى أبي من صديقه « هنرى جيمس » كتاباً يقول فيه إنه بعث بقصتى إلى الناشر الأشهر « هانيمان » وطلب إليه أن يعيرها عناية خاصة . وقد كان أبى حينذاك ينظر إلى كتابتى القصصية على أنها ليست فقط مضيعة لوقتى ، بل من فوق ذلك مضيعة لنقوده أيضاً !

كان « هنرى جيمس » رجلا طيب القلب إلى أبعد حد . غير أنه لم يكن ذا ولع بأن يقرأ قصة من طراز القرن الثامن عشر ؛ وقد بدا ذلك جلياً فى خطابه ذاك . وإنى لأقرر فى هذا الصدد أننى أستطيع أن أحصل أصابع اليد الواحدة أولئك الناشرين الذين

يحكمون على ما ينشرونه بمحض آرائهم الخاصة . ولعل ذلك من أشنع العيوب التي يمكن اجتلاؤها في ميدان النشر

وأكبر الظن أن القصة لم تصل إلى يدي «هانيمان» إذ بعث بها « هنري جيمس » إليه . فقد عاد بها البريد إليّ بعد ثلاثة أيام مع أن « هانيمان » كان وقتها مسافراً في مكان بعيد ، كما علمت بعد ذلك . وقد أرسلت بها مرة أخرى إلى ناشر آخر لم يوافق على طبعها إلا إذا قمت بنفقات الطباعة ! فقصدت إلى ناشر غيره رفض أيضاً ، ثم إلى ناشر ثالث حجزها بضعة شهور قبل أن يرفضها هو أيضا . وهكذا تمدد عرضي إياها على الناشرين ، كما تمدد إصرارهم على الرفض . وكان أبسط نتائج ذلك الإلحاح أنني يئست من مستقبلي ككاتب قصصي ، فمدت أحاول أن أعالج المسرحية من جديد ، فكتبت قصة تمثيلية جديدة وقدمتها إلى والدي ولكنه رفض إخراجها ! فعزف بي ذلك عن كل رغبة في احتراف القلم ؛ وبدا لي أن من الأوفق أن أجرب حظي في الاشتغال بتربية الأزهار واستنباتها، وقد أصبت في هذا العمل حظاً من التوفيق فأصررت على ألا أخط بقلمي حرفاً واحداً من قصة جديدة ؛ إلا إذا طبعت قصتي الأولى « الزواج السري » ورأيتها منشورة في كتاب يجثم على مائدتي !!.

وحدث بعد ذلك أن أنذرني أبي بأنه قد بر بوعده وأمضى خمس سنين وهو يعطيني مائة وخمسين جنيهاً في العام — غير أنه لا ينوي استئناف تأدية هذا المال معونة لي على استنبات الأزهار أو كتابة القصص ! وهكذا وجدتني مرغماً على احتراف التمثيل مثله . وكان هو في ذلك الحين قد أرصد قدراً من المال لإخراج مسرحية جديدة للكاتب العظيم « هول كين » في سنة ١٩١٠ وكان في هذه المسرحية الجديدة دور يلائمني ، ولم تكن أمامي حقة سوى موافقة المؤلف « هول كين » نفسه لأقوم بأداء هذا الدور في نظير أجر أسبوعي قدره عشرة جنيهات

وأخرجت المسرحية ، ولعبت دوري فيها ؛ وظللنا نخرجها أسبوعاً واحداً . غير أنها جلبت عليّ بعض الحظ . فان بعض أصدقائي الفنانين قد أخبرني بأن الموسيقي « بليسيه » كان يبحث عن شاعر يضع لفرقته بعض الأناشيد ، غير أني لم ألبث أن مرضت بالتهاب في الحلق ، ولكن مرضي لم يحل دون قيامي بنظم ما يريده من شعر غنائي ومن حوار موسيقي . وهكذا وجدت لدى الرجل عملاً موافقاً لمدة عام واحد كتبت خلاله قصتي الثانية الشهيرة « كارنيفال »

وفي تلك الأثناء أخبرني بعض الأصدقاء بأن « مارتن سيكر » بلح في طلب قصتي الأولى « الزواج السري » ، التي كان قد قرأها قبل أن يحترف النشر وأنه يحب أن يجعلها أحد كتابين يريد أن يبدأ بطبعهما حياته العملية كناشر . فتواعدنا على اللقاء في مشرب للشاي . وفي هذا اللقاء اتفقنا على كل ما يعنيني ويعنيه من أمر النشر ، بعد أن غيرت اسم القصة فصار « الزواج السري » بعد أن كان اسمها إلى ذلك الحين « موارد الستار » ، وقد سر المستر « سيكر » بهذا التغيير أيما سرور

كنت أختلس الفراغ بين مشاغلي لأقوم بمراجعة « بروفات » الكتاب حال طبعه ، إذ كنت أعمل مع الموسيقي « بليسيه » كما قدمت ، ولم يكن عملي معه يقتصر على تأليف الأغاني بل كان يتعداه إلى كثير من المهام الفنية المتصلة بطبيعة عمله . بل إني لم أكن أفرغ لمراجعة هذه « البروفات » إلا وقد نال مني الجهد وكدت أسقط من الإعياء ، وقد سبب ذلك وقوع كثير من الأخطاء المطبعية المضحكة في الطبعة الأولى من الكتاب .

ولم يكن الناس يعتبرون « يناير » من شهور موسم النشر ، ولكن بدا لي أن ظهور كتاب جديد لمؤلف مغمور في مثل هذا الوقت الخارج عن موسم النشر قد يكون تنبيها خاصاً إلى ظهوره . وقد أسفرت التجربة عن صحة حدسي . وكانت الصحف كريمة في استقبال كتابي غاية الكرم . وأفاد الكتاب من هذا كثيراً ، إذ بيع منه خمسة آلاف نسخة قيمة كل منها ستة شلنات ، وكان هذا العدد يعتبر ضخماً في ذلك العهد .

وينبغي أن أذكر هنا أني أشرت على الناشر بأن يبذل غاية الجهد في سبيل الاعلان عن الكتاب في كل مكان . وقد أثر الاعلان كما كنت أرجو ، إذ استلفت أنظار القراء إلى كتابي الأول .

كومبتون ماكنزي

الرســـالة في عامهـــا الســـابع

المجلة التى أحدثت فى الأدب الحديث مدرسة خاصة

المجلة التى ثبتت على مكاره الجهاد والانتقاد والزمن

المجلة التى تنسم بأريج الاسلام والعروبة والشرق

المجـلة التى لا تتخلف ولا تتوقف ولا تهن

ستخطو هـــذا العـــام أوسع خطواتهـــا وأجرأها

أدب ، علم ، فن ، فلسفة ، اجتماع ، سياسة ، اقتصاد ، قصص ، شعر

نقد ، محادثات ، ريبورتاج ، مترجمات ، مختارات ، أنباء ، مسرح ، سينما

أسرة الرســـالة في سنتهـــا الجـــديدة

الأستاذ العقاد ، الأستاذ المازنى ، الأستاذ توفيق الحكيم ، الأستاذ عبد الرحمن شكرى ، الأستاذ اسعاف النشاشيبى ، الأستاذ ساطع بك الحصري ، الدكتور محمود عزمى ، الدكتور عبد الوهاب عزام ، الدكتور زكى مبارك ، الدكتور محمد محمود غالب ، الدكتور أحمد موسى ، الدكتور يوسف هيكل ، الأستاذ محمد أحمد الغمراوى ، الأستاذ سعيد العريان ، الأستاذ دريني خشبة ، الأستاذ عبد المنعم خلاف ، الأستاذ محمود الخفيف ، الأستاذ عمر الدسوقى ، الأستاذ محمد حسن ظاظا ، الأستاذ أحمد خاكى ، الأستاذ على الطنطاوى ، الأستاذ أنور المعداوى ، الأستاذ أمجد الطرابلسى ، الأستاذ الحومانى ، الآنسة أسماء فهمى ، الآنسة زينب الحكيم ، الآنسة الزهرة ، الآنسة فلك طرزي ، الأستاذ محمد لطفى جمعة ، الأستاذ فليكس فارس ، الدكتور بشر فارس ، الأستاذ محمود غنيم ، الأستاذ محمود حسن اسماعيل ، الأستاذ أحمد حسن الزيات .

ادفع من الآن لغـــاية آخر يناير ستين قرشا

تكسب مجلة الرواية ومعها كتاب متوسط بالمجان ، أو كتاب كبير بالتخفيض ، أو مجموعة السنة الأولى أو الثانية من مجلة الرواية بحيث يصبح اشتراك الرسالة مع هذه الهدايا عشرين قرشاً . والاشتراك فى الخارج هو مثله فى الداخل ، ويزاد عليه ثلاثون قرشاً مصرياً فرق أجور البريد . وسنعلن عن كتب الهدايا فى الرسالة خلال شهر يناير ـ أما الاشتراك بعد مدة التخفيض فهو ستون قرشاً للرسالة وثلاثون للرواية فى الداخل ، ومائة قرش للرسالة وتسعون فى الخارج للرواية وبخصم فى كل منهما للطلاب ٢٥ ٪.

تظهر فى ثوبها الجديد : بحروف جديدة ، وطبع متقن